٩١

قافية العين

وقال يمدح أبا سَعِيدٍ محمدَ بنَ يوسفَ الثَّغرىّ :

١ ـ أَمَا إنَّه لَوْلا الْخَلِيطُ المُودِّعُ[1] وربْعٌ عَفا مِنْه مَصِيفٌ ومَرْبَعُ

٢ ـ لَرُدَّتْ على أعقَابِها أَرْيحيَّةٌ مِنَ الشَّوْقِ وادِيها مِنَ الهَمِّ[2] مُتْرَعُ

الثانى من الطويل ، والقافية : مُتَدارك .

١ و ٢ ـ أى لولا ما ذكره لَقَوِيتُ على ردِّ هذه الأَريحيَّةِ مِن الشوق على أعقابها ، أى مِن حيثُ جاءت ، غير أَنَّ مفارقةَ هذا الحبيب وما أرى من دروس آثار داره ، قد أورثانى من الغمِّ ما أضعفنى عن ذلك .

٣ ـ لَحِقْنا بأُخْرَاهُمْ وقَدْ حَوَّمَ الهَوَى قُلُوباً عَهِدْنا طَيْرَها وَهْىَ وُقَّعُ

٣ ـ (ع) «حَوَّمَ الهَوَى» جعَلَها تحوم بعد ما كان طيرُها وُقَّعاً ، ووقُوعُ الطيرِ يُراد به ها هنا السُّكون . وقوله «بأُخراهم» أى بالحى المُرْتَحِلين (ق) : أى قصدناهم للتوديع وقدارتحلتْ مُقدَّمتُهم فلَحِقنا بأُخراهم «وقد حَوَّمَ الهَوَى قلوبنَا» أى أعطشَهَا فصارت تَحُوم عليها حَوْمَ الطائِر على الماء بعد ما كانت هادئةً ساكنة بِقُربهم حين كانت الدارُ جامعةً وسهامُ الفراق عنا شاسِعةً[3] .

---

(١) فى معظم الأصول بفتح الدال وكسرها .

(٢) س : «واديها من الدمع» وروتها ظ .

(٣) قال ابن المستوفى بعد أن أورد كلام المرزوقى هذا : والقول ما قال أبو العلاء الجمع بين الاستعارتين من الحيمان والوقوع ، وكذلك قال الخارزنجى . «حوم الهوى قلوباً» أى هيجها وحملها =

٤ ـ فَرُدَّتْ علينا الشَّمْسُ واللَّيْلُ راغِمٌ[١]
بشمْسٍ لهم[٢] مِنْ جانبِ الْخِدْرِ تَطْلُعُ[٣]

٥ ـ نَضَا ضَوْءُها[٤] صِبْغَ الدُّجنَّةِ فانطَوَى
لِبَهْجتِها ثَوْبُ السَّماءِ المُجَـزَّعُ

٥ ـ (ع) «نَضَا» أى نَزَع ، و «الدُّجُنَّة» ظُلْمة الليل . فأراد أنّ الشمس إذا طلعت غاب لونُ السماء الذى يظهر بالليل ، وجَعَله مُجزَّعًا لاجل النجوم ، «والتَّجزيع» فى الشىء أن يكون فيه لونان مختلفان ، وأكثر ما يستعمل ذلك فى البُسْر إذا أخَذَ فيه الإرطاب .

٦ ـ فَواللهِ ما أَدْرِى أَأَحْلامُ نائِمٍ أَلَمَّتْ بنا أَمْ كانَ فى الرَّكْبِ يُوشَعُ؟

٦ ـ (ع) هذا المعنى محمولٌ على ما يحكيه أهلُ الكتاب أنَّ الشمس رُدَّت ليوشَع بن نُون ، وقد رُوِى أنَّ الطائىّ غيَّرَ هذا البيتَ لمَّا سَمِعَ أنَّ الشيعةَ تزعم أنَّ علىّ بن أبى طالب عليه السلام رُدَّتْ له الشمس ، فقال : «فواللهِ ما أدرى علىٌّ بدا لنا» يريد «أعلىٌّ» فحذف همزةَ الاستفهام .

٧ ـ وعَهْدِى بها تُحْيِى الهَوَى وتُمِيتُه وتَشْعَبُ أَعْشَارَ الفُؤَادِ وتَصْدَعُ

٧ ـ يقول : عَهْدِى بها وهى تُقِيم عندنا فتُحيِى الهَوَى تارةً بالهِجْران ، وتُمِيتُه أُخرَى بالوصال والاجتماع معها ، وكذلك معنى المصراع الثانى .

= على الحومان والدوران بعد ما كانت ساكنة كالطير الوقع ، وهى التى لا تطير . وكذلك قال الصولى ، يقول كانت قلوبنا ساكنة قبل فراقهم فلما رحلوا لحقنا بهم وقلوبنا طائرة تحوم فوق مطيهم وتتبعهم كالطير الحوم التى تحوم على الشىء أى تدور حوله ، والهوى هو الفاعل .

(١) ظ : ويروى «والليل مظلم» .
(٢) هـ س : «بشمس بدت» .
(٣) هـ ب : «تلمع» وروتها ظ .
(٤) روى الخارزنجى فى ظ : «نى ضوءها» .

و « الشَّعْبُ » ها هنا ضد الصَّدْع ، [ع] « وأعشارُ الفؤاد » من قولهم بُرْمةٌ أَعْشَار أى متكسِّرة كأنها قد صارت عَشْرَ قِطَع[١] .

٨ – وأَقرَعُ بالْعُتْبَى حُمياً عِتَابِها وقَدْ تَسْتقِيدُ الرَّاحَ حِينَ تُشَعْشَعُ

٨ – يقول : لمَّا عاتبتنى هذه المرأةُ فاشتدَّ عِتابُها لاينتُها لأُلِيِّن بذلك شدّةَ عِتابها ، وأستعطف قلبها علىّ كما تُلَيَّنُ الخمرُ بالماء وتَزُولُ شِدَّتُها ، ويقال : فرعتُ الخمرَ بالمِزاج إذا أصبتَها به[٢] .

---

(١) قال ابن المستوفى قال الخارزنجى : يقول عهدى بهذه الجارية التى أهواها وهى تصلنى مرة فتحيى هواى ، وتقطعنى مرة فتميته . وقد يجوز أن تكون حياة الهوى فى الصرم وموته فى الوصل ، قال ابن المستوفى : كأن موت الهوى مأخوذ من قول جرير :

فلما التقى الحيـــان ألقيت العصا ومات الهـــوى لما أصيبت مقاتله

ولما كتبت ذلك رأيت الآمدى قد قال : قوله « تحيى الهوى » بالهجر أو البعد ، وتميته بالدنو والقرب والوصل ، من قول جرير (وأنشد البيت) ، وأخذه من جميل :

يموت الهوى منى إذا ما لقيتهـــا ويحيـــا إذا فارقتها فيعود

(٢) قال الصولى : أقرع عتابها بعتبها . بإعطائها ما تريد ، « وأقرع » أمزج وأعلو الخمر بالماء وقد « تستقيد الراح » أى تأخذ بثأرها فتسكر وإن كانت ممزوجة ، « وتشعشع » تمزج ، « وحمياها » شدتها. يقول إن فعلت هذا فإن عتابها يبلغ منى ويغلبنى كما أن الخمر إذا مزجها صاحبها تستقيد منه فتسكره.

هذا ما قاله الصولى فى معنى « تستقيد » ، وقد أورد كلامه ابن المستوفى فى نقد لابن جنى عليه. قال : قال ابن جنى رحمه الله « تستقيد » هنا بمعنى تنقاد وليس معناها كما ظن الصولى ولا له هنا معنى ، قال الأعشى :

فـــنى ذاك مـــا يستقيد الفـــتى وأى امرئ لا يلاقى الشرورا

معناه ينقاد ويضرع وليس معناه يأخذ بقوده ، ألا ترى أن فيه أيضاً :

فـــإن الحـــوادث ضعضعتنى وإن الذى تعلمين استعيرا

وهناك أيضاً أبيات غير هذا تشهد بصحة ما ذكرنا ، يقول : إذا أعطيتها العتبى لان حدها كما أن الراح إذا مزجت هدأت سورتها . . .

وقد أورد ابن المستوفى كلاماً للآمدى فى هذا البيت وقد فسره على الوجهين ، جاء فيه : « وقد تستقيد الراح حين تشعشع » من أحسن تمثيل وأعجبه ، أى إنى وإن قرعت حميا عتابها وكسرته بالإعتاب أيضاً غالبتنى بهواها وإن ترضيت ، كما أن الراح إذا قرعتها بالماء وشعشعتها استقادت بأن تسكر وتصدع الفاعل لذلك بها ، وإن كان يقال « استقاد » بمعنى انقاد وأطاع ، فيجوز أن يكون قوله « وقد تستقيد الراح حين تشعشع » أى تنقاد وتسهل وتزول شدتها ، يريد أن إعتابه سهل أمر المرأة وأزال عتبها .

٩ – وتَقْفُو إلى الجَدْوَى[1] بجَدْوَى وإنَّما
يَرُوقُكَ بيتُ الشِّعْرِ حِينَ يُصَرَّعُ

١٠ – أَلَمْ تَرَ آرَامَ الظِّباءِ كأَنَّما رَأَتْ بِيَ سِيدَ الرَّمْلِ والصُّبْحُ أَدْرَعُ؟

٩ ، ١٠ – كأنه قال تسير إلى العطاء بالعطاء أى تُتْبع أحدهما صاحبَه ، ولولا ذلك لاحتاج إلى مفعول « تقفو » . يقول : العطاء إنما يُعجبك إذا كان على أثَرِه مِثْلُه كما أن البيت يَروقُك أن يكون مُصرّعاً فيجيءُ أحدُ المِصراعين بعد الآخر وعلى أثره ، وبهذا ألَمَّ المتنبي فى قوله .

* خيرُ صِلاتِ الكريم أَعْوَدُها *[2]

(ع) : إنما ذكر « التصريع » ها هنا وهو يريد ما كان فى أوّل القصيدة ، ولأنه أعرفُ ما يكون إذا كانت كذلك ، وليس التصريع فى غير الأوائل فضيلة ، وإنما أُخِذَ من مِصْراعى الباب ، وقال بعض المتكلمين فى هذا الفن : إنما بُدِئَ بالتصريع فى أوّل القصيدة لأن القائل أرادَ أن يُعلم السامعَ أنّ كلامه منظوم فجاءَ بكلمةٍ تَدُلُّ على أنه مُقَفٌّ ، وشَبَّهه بعضهم « بأمَّا » لأنها يُبتدأ بها ، وقد استُعمل التصريع فى الكلام القديم ، وفَرَّقَ بعضُ المتأخرين بين التصريع والتقفية فرقاً صناعيًّا ليس مما رُوِى عن المتقدِّمين ، فجعل التقفيةَ لِمَا اعتَدَلَ شطراه من قبل أن يكون مُقَفًّى كقوله :

* قِفَا نبك من ذِكْرى حبيبٍ ومنزلِ *

وجَعلَ التصريع لما كان شطراه ليسا بالمعتدِلَيْن من قبل أن يُصَرَّع كقوله

* قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حبيبٍ وعِرْفانِ *

---

(١) ظ : ويروى « وتقفو لى الجدوى » قال والأول أكثر .

(٢) قال الصولى فى شرحه : يقول إذا أعطيتها مرادها قفت – أى أتبعت – عطيتها بعطية فيكون ذلك أشد لحبى لها كما أن لبيت الشعر . . . إلخ .

و « الآرام » جمع ريم وهو الظبى الأبيض ، و « السِّيد » الذئب ، و « الأَدْرَع » الذى رأسُه أشدُّ سوادًا من سائر جسده . يقول : كَرِهَتْنى لمّا شِبْتُ كما تَكْره آرامُ الظباءِ السِّيدَ ، وإنما يريد النساء ، والشيبُ بياضٌ فى الرأس فهو ضِدُّ الدُّرْعَة فى الذئب ، وإذا خصَّ سيدَ الرمل لأنَّ الذئب لا يجد فى الرمل صَيْدًا إذ الأوعالُ وأمثالُها من الصيد تكون فى الجبال ، وكلما كان أجوعَ كان أضْرَى .

قال المرزوقىّ : هذا الذى عمله أبو تمام فى هذ البيت والذى بعده يُسمِّيه أهلُ المعانى التصوير ، وذلك أنه أراد أن يُبين نُفُور صاحبه من الشيْب المُخْتط بفودَيْه ، فلم يقنع فيه بعبارة ولم يرتض له تناهياً فى بيان وإشارة دون تصويره بما أخرجه إلى العيان فقال : اعتبر أيها المُخاطَب وتأَملْ آرامَ الظباء كيف تُصورنى بصورة ذئب الرمل إذا تراءَيْت لها وقتَ الصيد وعند اختلاط نور الصبح فى الظلام ، ثم اعلم أنه إذا جَزِع ظبىُ الوحش من رُؤْيتى ذلك الوقت ونَفَر فظبىُ الإنس مِن رؤية شَيْب رأسى أجزعُ وأنْفَر ، أى يَفْضُلُ جَزَعُ النساء وفَزَعُها مِنْ شَيْبِ رأسى إذا رأَيْنَه على جَزَع ظباء الوحشِ وفَزَعها إذا فاجأْتُها وقتَ استشعار الخَوْف مِنَ الصيَّاد ، ومثل هذا التصوير قول القائل :

حتى إذا جَنَّ الظلامُ المُخْتَلِطْ. جَاءوا بِمَذْقٍ هَلْ رأَيْتَ الذئبَ قَطْ.؟

ألا تَرَى كيف صَوَّرَ وُرْقَةَ المَذْقِ لكثرةِ مائِه بما أحال عليه مِنْ تَصَوُّرِ لَوْنِ الذئب .

١١ – لَئِنْ جَزِعَ الوَحْشِيُّ مِنها لِرُؤْيَتى لَإِنْسِيُّها مِنْ شَيْبِ رَأسِىَ أجْزَعُ

١١ – يقول : إنْ كان الظبىُ الوحشىُّ يجزع منى إذا دنوته ، فظباءُ الإنس أشدُّ جزَعاً من شيب رأسى .

١٢ – غَدَا الهَمُّ مُخْتَطًّا بِفَودَىَّ خِطَّةً
طَرِيقُ[1] الرَّدَى مِنْها إلى النَّفْس مَهْيَعُ

١٣ – هُو الزَّوْرُ يُجْفَى ، والمُعَاشَرُ يُجتَوَى
وذُو الإِلْفِ يُقْلى ، والجَدِيدُ يُرَقَّعُ

١٤ – لَهُ مَنْظَرٌ فى العَيْنِ أَبيضُ ناصِعٌ
ولكنَّهُ فى القَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفعُ

١٥ – ونَحْنُ نُزَجِّيهِ على الكُرْهِ والرِّضا
وأَنْفُ الفَتَى مِنْ وَجهِهِ وهْوَ أَجْدَعُ

١٥ – [ع] « نُزَجِّيه » نحمله ونَسُوقه على أَن يسير . يقول نحن على سُخْط راضون به لأَنه لا بُدَّ منه وإن كنا نُبْغضه ، فمثَلُه مَثَلُ الأَنف الأَجْدَع يعلم الفتى أَنه قبيح وقد ثَبَت أَنه من وجهه ، وهذا مثل قديم ، يقولون : منك أَنفُك وإن كان أَجدع ، ومنك عِيصُك وإن كان أَشِبا .

١٦ – لقَدْ سَاسَنَا هذا الزَّمانُ سِياسَةً سُدًى لم يَسُسْها قَطُّ عَبْدٌ مُجَدَّعُ

١٦ – الهاء فى « لم يسسها » كناية عن السياسة ، و « عَبْدٌ مُجدَّع » أَى جُدِع أَنفُه وأُذناه. ويقال هو الذى يُدْعَى عليه فيقال جَدْعاً له : أى جَدَعَه الله ، وقيل « المُجَدَّع » من الجدَعَ وهو سُوء الغِذَاء . و « سُدًى » مُرسلةً مُهملة ، لأَنه حَرَم المستحقَّ وأَعطى غيرَ المستحق ، إلى غير ذلك مما تقتضى السياسةُ غيرَه .

١٧ – تَرُوحُ علينا كلَّ يَوْمٍ وتَغْتَدِى خُطُوبٌ كأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهُنَّ يُصْرَعُ

١٧ – كما يُصرع المجنون ، لأَنَّ مثله لا يصدر عن عاقل .

---

(١) هـ ن : « سبيل الردى » وهى بين السطور فى ب .

١٨ ـ حَلَتْ نُطَفٌ مِنها لِنِكْسٍ وذُو النهَى[1]
يُدَافُ له سُمٌّ مِنَ العيشِ مُنْقَعُ

١٨ ـ أى يصيب الجاهل الأحمق فى هذا الزمان أحلى عيشٍ ، والعاقلُ الأَرِيبُ يُحرَم ذلك ، فجعَل السمَّ المعروفَ مَثَلاً لحرمانه .

١٩ ـ فإنْ نَكُ أُهْمِلْنَا فأَضْعِفْ بِسَعْينا
وإنْ نَكُ أُجْبِرْنا ففِيمَ نُتَعْتِع؟!

١٩ ـ يقول : إن خُلِّينا والدنيا لينالَ كلٌّ منها بقدر طاقته وسَعْيه فما أَضعفَ سعيَنا وأَخلِقْ بأَن لا ننال به شيئاً . وإن نك أُجبرنا على ما نحن فيه من الغنى والفقر وتفاوُتِنا فى الرزق ففيمَ نَهْذى ونردِّدُ فى الكلام؟ ! «والتعتعَة» : ترديد الكلام .

٢٠ ـ لقد آسَفَ الأَعداءَ مَجْدُ ابنِ يُوسفٍ
وذُو النَّقْصِ فى الدنيا بِذِى الفَضْلِ مُولَعُ

٢١ ـ أخذْتُ بحبلٍ مِنْه لمَّا لَوَيْتُه على مِرَرِ الأَيَّام ظَلَّتْ تَقَطَّعُ

٢١ ـ «المِرَر» جمع مِرَّة وهى القوّة من قُوَى الحبل ، وأَراد بالحبل الذِّمة ، ومنه قيل أَمررتُ الحبل إذا أَحكمت فتله ، ويقال بنو فلان أَهل الإمرار والنقض إذا كانت الأُمور مردودةً إليهم يصرفونها على ما يُؤْثرون . يقول : لما وصلنى هذا الممدوحُ بالإحسان قَرَنْتُ صِلته بصلة الزمان لى بالمكروه فانقطعتْ تلك وبقيت هذه . يقول : حبل الممدوح أَقوى من حبل الأَيام ، أَى يقدر هو على إزالة إساءة الزمان والزمان لا يقدر على الإساءة إلى من يتمسك بحبل الممدوح .

(١) س : « ذو الحجا » .

٢٢ – هوالسَّيْلُ إنْ واجَهْتَه انقدتَ طَوْعَهُ وتقتادُهُ مِنْ جَانِبيْهِ فيَتْبَعُ[1]

٢٢ – يقول : هذا الممدوح لا يُمكن مُدافَعَتُه ولا يُنَال المُراد منه بالعُنْف ، وإذا لُوِينَ نِيلَ منه المُراد كما أنَّ السيل الذى مَن واجهَهُ مُدافعاً له بالعُنْف قادَه ومَرَّ به ، فإن خُوتلَ وأُتِيَ من جانبيه على وجه المُخَاتلة والمُلاينة أمكن اختِلاجُ السواق منهما .

٢٣ – ولَمْ أَرَ نَفْعاً عندَ مَنْ ليْسَ ضَائرًا ولَمْ أَرَ ضَرًّا عنْدَ مَنْ ليسَ يَنْفَعُ

٢٤ – يَقُولُ فَيُسْمِعُ ويَمْشِى فيُسْرِعُ ويَضربُ فى ذَاتِ الإلهِ فَيُوجِعُ

٢٤ – [ع] هذا البيت من عجيب ما جاء فى شعر الطائى ، لأنه أتبع العَيْنَ الواوَ فى غير القافية ، وإنما آنسه بذلك أن العين فى آخر النصف الأول وفى آخر النصف الثانى ، ولا ريبَ أنه كان يُتبع العينَ واوًا فى « يُسْمِعُو » وقد يُمكنونَ الحركةَ حتى تصير حرفاً ساكناً مثل ما حُكِيَ أنَّ بعضَ العرب يقول قام زيدُو ، فيثبت الواوَ ، ومررتُ بزيدِى ، فيثبت الياء ، وذلك رَدِىء مرفوض ، وأنشد قُطرب :

ولستِ بخيرٍ من أبيكِ وخالكِى ولستِ بخير من مُعاظلة الكلبِ

فأدخل الياء بعد الكاف التى للمؤنث . فإن ادُّعى أنَّ تلك لغة ، فجائز أن يكون كذلك ، وإلاَّ فإنَّ الكسرة مُكِّنت حتى صارت ياء ، وبعض من يتكلم فى العروض يذكر هذا البيت ويحمله على أنه جاء بالعين متحركةً وليس بعدها واو ، ويجب أن يكون الطائىّ لم يفعل ذلك ، لأنه معدوم فى شعر العرب ، والغَرِيزةُ له مُنكرة ، لأنه يجمع بين أربعة أحرف متحركة فى وزن لم يستعمل ذلك فيه ، وقد أنشد بعضهم :

لعمركَ ما حُبِّى مُعاذَةَ بالذى يُغيِّره الواشى ولا قِدَمُ العهدِ

(١) هـ س : ويروى « وتقتاده بالرفق منك » .

ولا سُوءُ ما جاءتْ به إذ أَزَالَها غُواةُ الرجالِ يَتَنَاجَوْنها بَعْدِى

إنما الرواية الصحيحة : « إذ يُنَاجُونها بعدى » وهذا شعر قيل على عهد النبي صلى الله عليه وسلَّم . وأخذ أبو تمام هذا البيت من قول عائشة رضى الله عنها فى وصف عمر ، من قولها فيه : كان إذا قال أسمع ، وإذا مَشَى أسرَعَ ، وإذا ضَرَبَ أوجَعَ .

٢٥ ـ مُمَرٌّ لَهُ مِنْ نَفْسِه بَعْضُ نَفْسِهِ وسَائِرُها للحَمْدِ والأَجْرِ أَجْمَعُ

٢٥ ـ أى يجودُ ويعطى ويتَضَرَّع فى تعبُّده .

٢٦ ـ رَأَى البُخْلَ مِنْ كُلّ فَظِيعاً فعَافَهُ على أَنَّهُ مِنه أَمَرُّ وأَفْظَعُ

٢٦ ـ الهاء فى « منه » راجعة على الممدوح ، لأنه يستفظع البخل من غيره ويراه فى نفسه أَفظعَ وأقبح ، لأنه أولى الناس بأن يكون جَوَادًا ، وقد بَيَّن ذلك فى البيت الذى بعده وهو :

٢٧ ـ وكلُّ كُسُوفٍ فى الدَّرَارِىّ شُنْعَةٌ ولكنَّهُ فى الشمسِ والبَدْرِ أَشْنَعُ

٢٧ ـ « الدَّرَارِىّ » : جمع نجم دُرِىٌّ [ع] يقول : الكسوف فى النجوم يَشْنُع ، وهو فى النَّيرين أشنع ، وكذلك البخل فى غير الممدوح من الرؤساء أقلُّ شَناعةً منه فيه ، كما أنَّ كسوف النجوم لا يظهر للعامة كما يظهر كسوفُ الشمس والقمر . ولم تجر العادة بأن يقال : كَسَفَ الكوكبُ ، إنما المعروف : كَسَفَت الشمسُ وخَسَف القمر ، على أنهم قد تأولوا بيت جرير :

فالشمسُ طالعةٌ ليستْ بكاسفةٍ تبكى عليك نُجومَ الليل والقمرَا

على أن « كاسفة » عاملة فى « نجوم الليل » كأنه قال لا تكسفها وليس هذا بقول الجماعة ولكنه شىء قد ذهب إليه بعض الناس .

٢٨ – مَعَادُ الوَرَى بَعْدَ الْمَمَاتِ وَسَيْبُهُ مَعَادٌ لنَا قبْلَ المَمَاتِ ومَرْجِعُ

٢٨ – يقول : المَعَاد والجنَّة بعد الموت ، وهذا فى الدنيا جَنَّتُنا نَصِير إليه .

٢٩ – لَهُ تالِدٌ قَدْ وَقَّرَ الجُودُ هَامَهُ فقَرَّتْ وكانَتْ لا تَزَالُ تَفزَّعُ

٢٩ – يقول : كانت إبلُه الموروثةُ من أبيه تتنافر منه إذا رأته لكثرة ما يَنْحر منها لِضِيفانه ، إلى أن تَعوَّدت ذلك منه فأَلِفتْه وسَكَنتْ فصارت لا تتنافر منه ، فكأَنَّ الجُودَ الذى كان الممدوحُ عليه وَقَّرَ هامَها – وهى جمع هامة الرأس – أى سَكَّنها وثَقَّلها ، لأَنَّ الخِفَّةَ وضِدَّها موضِعُهما الدماغُ الذى يحويه الهَامُ ، ولذلك اختصَّ بالعقل من الإنسان دِمَاغُه ، وقيل خَصَّ الهامةَ لأَن أَوَّلَ ما يرتعدُ من الإنسان شَوَاةُ رأْسِهِ . رواية (ع) « لنا تالدٌ قد وَقرَ الجودُ هامَه » أى مال قديم ، واستعار له « هاماً » ، ويقال فلان وَقُور الهامةِ إذا كان يُوصَف بالثبات عند الفزع ، والمعنى أَنَّ مالنا لاينقص لأَنَّ جُودَ هذا الممدوح قد آمنه من النقص ، « وكانت قبلَ ذاكَ تُفزَّع » أى كان مالُنا يُدركه الفناءُ والنقص ، والعامة يقولون مال فلان لا يفزع من كذا وكذا إذا أُخذ منه ، أى هو كثير ، وإنما ذلك منقول من الإنس إلى غيرهم ، ونحو من هذا قول الراجز :

تُؤْنِسهُ دائرةٌ لا تَفْزَعُ عند اللقاءِ أَو خَطِيبٌ مِصْقَعُ

فأَمَّا قول الأَول :

تَرَى هامةً قَدْ وَقَّرَ السَّيْفُ وَسْطَها وفى أَى يومٍ هامتى لم تُوقَّرِ !

فإن قوله : « قد وقَّرَ السيفُ » أى قد تَرَكَ فيها وَقْرَةً وهى أَثر نحو الهَزْمة فى الشىء ، يقال فى عظمه وَقْر ، وقوله : « وفى أَى يوم هامتى لم تُوقَّر » يحتمل وجهين : أَحدهما أَن يكون من توقير العظم أَى التأْثير فيه ، والآخر أَن يكون

من قولهم هو وَقُور الهامة إذا وُصِف بأنه لا يفزع . ومن روى « له تالد » أراد أن مال الممدوح كان فى أول أمره كالذى يُرَاع من الهبات ثم أَلِفَها فاستقر[1] .

٣٠ ـ إذا كانتِ النُّعْمَى سَلُوباً مِن امرئٍ
غَدَتْ مِنْ خَلِيجَىْ كَفِّه وَهْىَ مُتبِعُ

٣٠ ـ يقول : إذا كانت النِّعْمةُ من مُنْعِمٍ فَرْدَةً فإنَّ النِّعمة من هذا الرجل يَتْبَعُها غيرُها من النِّعم . (ع) « السَّلُوب » التى قد سُلِبَ منها ولدُها بموتٍ أو غيره ، و « المُتْبِع » التى يَتْبَعُها وَلَدُها ، و « الخليج » : ما ينقطع من بحر أو نهر كأنه يُخْلَج منه أو يُجْذَب ، وإنما أراد من خليجىْ كفَّيْه ، فدلَّ عليهما بالكفِّ الواحدة ومثل هذا كثير .

٣١ ـ وإنْ عَشَرَتْ سُودُ اللَّيالى وبيضُها
بوحْدَتِه أَلفيْتَها وَهْىَ مَجْمَعُ

٣١ ـ [ع] : هذا البيت يُروى على وجهين « عَبَرتْ » و « عَشَرت »[2] فعبَرتْ من العبور ، والمعنى أن بيض الليالى وسُودَها إذا عَبَرتْ بهذا الممدوح

---

(١) قال ابن المستوفى : جرت عادة الشعراء أن يذكروا فى أشعارهم أن المال يشكو من بذله ويخاف من تلفه ، قال أبو نواس :

بح صوت المال مما منك يشكو ويصيح

وكما قال أبو تمام :

قاسى الضمير على التلاد كأنما يغدو على تفريق مال مذنب

وكما قال فى آخر بيته هذا : وكانت قبل ذاك تفزع .

فحسن الاستعارة فى هذا الباب أن يجعل المال يضج من تفريقه ويتألم من تمحيقه ، وأن يجعل لدربته على البذل وعادته بالإخراج قد قر وسكن وصبر فهذا خلاف ما عليه مذهب الشعراء ، وكذلك إذا أراد « بالتالد » الإبل الموروثة عن أبيه فإن العادة أيضاً أن تخاف من نحرها للأضياف لا أنها تألف ذلك وتقر عليه وتعتاده وتسكن إليه ، ألا ترى إلى قول إياس بن سلمة الأسلمى فى النبى صلى الله عليه وسلم :

وأبيك حقاً إن إبل محمد عزل نوائح أن تهب شمال
فإذا رأين لدى الفناء غريبة قدموهن على الخدود سجال

وقول الشاعرة فى حديث أم زرع : إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك .

(٢) قال ابن المستوفى : ورواية « عشرت » بالشاء : رواية حسنة ، يقال عثر عليه يعثر عثوراً : أى اطلع عليه .

وهو وحدَه فكأنه مَجْمَع ، وهذا نحو من قوله : . . لغدا * مِنْ نفسِه وَحْدَها فى جَحْفلٍ لجبِ ، والعُبور ها هنا أشبه من العِشار ،لأن بيض الليالى وسودها لا بُدّ لها أن تعبُر بالإنسان ،والعِشار إنما يكون فى وقت بعد وقت[1] . « وسُود الليالى » : شِدَادُها ، « وبيضها » : ما كان فيه منها رَخَاء .

٣٢ ـ وإنْ خَفَرَتْ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكُفُّهُمْ
مِنَ النَّيْلِ والجَدْوَى فكَفَّاه مَقْطَعُ

٣٢ ـ يقول إذا كانت يَدُ الرجُل كالخفير لماله تحفظه مِن السُّوَّال فكفَّاه مَقْطَع أى يُقْطَع فيهما الطريق على المال ، لأنَّ العادة جاريةٌ بأن المال يُؤْخذ فى قطع الطريق .

٣٣ ـ ويَوْمٍ يَظَلُّ العِزُّ يُحْفَظُ وَسْطَهُ بِسُمْرِ العَوَالى والنُّفُوسُ تُضَيَّعُ

٣٤ ـ مَصِيفٍ مِنَ الهَيْجَا ومِنْ جاحِمِ الوَغَى
ولكنَّـــه مِنْ وابِلِ الدَّمِ[2] مَرْبَعُ

٣٤ ـ يقول : هذا اليوم من حَرِّ الحرب صَيْف ، ومن سَيَلان الدماء ربيع ، لأن الأمطار تكون فى الربيع .

٣٥ ـ عَبُوسٍ كَسَا أَبْطَالَهُ كُلَّ قَوْنَسٍ يُرَى المَرْءُ مِنْهُ وهْوَ أَفرَعُ أَنْزَعُ

٣٥ ـ [ع] « القَوْنَس » أعلى البيضة . يجوز أن تُسمَّى البيضةُ نفسُها قَوْنَساً ، « والأَفْرَع » الكثير الشعر « والأَنْزَع » الذى قد انحسر الشعر عن نَزعتَيْه وهما ما عن يمين الجبهة وشمالها ، يقول : فالرجل الكثير الشعر

(١) الأبيات من ٣٠ إلى ٣٩ ناقصة من نسخة ش .

(٢) رواية الصولى كما فى نسخة م « من وابل الدمع » وقال يقول هذا اليوم من حر الحرب صيف ومن البكاء من حذره وخوفه مربع ، كأن فيه مطراً .

يُرَى وكأنه أَنزع لأن ذلك الموضع فاقِدٌ للشعر . وقد يحتمل أن يريد المعنى الذى ذهب إليه أبو قيس بن الأَسلت :

قد حَصَّتِ البَيْضةُ رأسى فما أُطْعَمُ نَوْماً غَيْرَ تَهْجَاعِ

ومنهم مَن يُنشِد «أفرع» و «أقرع» وهذا أَوقعُ فى المعنى ، إلاَّ أَنَّ «أَنزع» أحسنُ لفظاً ، وإذا حُمِل على هذا المعنى الأَول فالمراد أَنَّ البيضةَ لا شعر عليها . والمعنى الآخر أَنَّ البيضة أذهبت الشَّعرَ . ومعنى «يُرَى» يُبْصَر لأَنه من رُؤْية العَيْن . و«أَفْرَع» و«أَنْزَع» جميعاً خَبَران لقوله «هُو» أَى هو أفرعُ من حيث الخِلْقة ولكنه صارَ أَنزعَ لِطُولِ لُبْسته للبيض.

٣٦ ـ وأَسْمَرَ مُحْمَرِّ العَوَالِى يَؤُمُّهُ[1] سِنَانٌ بحبَّات القُلُوبِ مُمتَّعُ

٣٦ ـ أَى يَتقدَّمه ، كالإمام الذى يَؤُمّ مَن خَلْفه .

٣٧ ـ مِنَ اللَّاءِ يَشْرَبْنَ النَّجِيعَ مِن الكُلَى
غَريضاً ويَرْوَى غَيْرُهُنَّ فيَنْقَعُ

٣٧ ـ «غَرِيض» : طَرِىّ . «ويَرْوَى غيرُهن» : أَىّ أَصحاب الرِّماح[2] .

٣٨ ـ شَقَقْتَ إلى جَبَّارِهِ حَوْمَةَ الوَغَى وقَنَّعتَهُ بالسَّيْفِ وهو مُقَنَّعُ

٣٨ ـ هذا جواب قوله «ويومٍ» : أَى عليه البيضةُ وجعلتَ السيف كالقِناع له .

---

(١) قال فى ظ وروى الخارزنجى «يزينه» ، ويروى «يؤمه» أى يقدمه . وقال ويروى «محمر العوالى» و «بأوساط القلوب» .

(٢) قال المرزوقى : يعنى الرماح وأسنتها ، و «النجيع» الدم ، و «الغريض» الطرى ، و «يروى غيرهن» يعنى طالب الثأر لأنه وإن كان الدم تشربه الرماح فى الحقيقة فإنما يشتفى هو بما ينال من الدم و «ينقع» أى يروى ، وروى : و «تروى عندهن» بفتح التاء والمعنى تروى الرماح ، أراد أربابها . وهذه الرواية فى هـ ب ، هـ ن .

٣٩ – لَدَى سَنْدَبايا والهِضَابِ[1] وأَرْشَقٍ
ومُوقانَ والسُّمْرُ اللِّدَانُ تَزَعْزَعُ

٤٠ – وأَبْرَشتَويمٍ والكَذَاجِ ومُلْتَقَى
سَنابكِها والْخَيْلُ تَرْدِى وتَمْزَعُ[2]

٤١ – غَدَتْ ظُلَّعاً حَسْرَى وغَادَرَ جَدُّها
جُدُودَ أُناسٍ وَهْى حَسْرَى وظُلَّعُ

٤٢ – هُوَ الصُّنْعُ إنْ يَعْجَلْ فنَفْعٌ وإنْ يَرِثْ
فَلَلرَّيْثُ فى بعضِ المَوَاطِنِ أَسْرَعُ

٤٢ – « الرَّيْث » البُطْء ، وهذا ضد قولهم « رُبَّ عجلةٍ تَهَبُ رَيْثاً » ، أى إنَّ الإنسان ربما تأنَّى فى أمره ، فكان ذلك أنجحَ لقضاء الحاجة مِن الإسراع ، وربما عَجِلَ فى الأمر فأدَّته العجلةُ إلى إبطاء ما يريد [ص] وقوله « هو الصُّنْع » أى صُنْع الله ونَصْره لمن يحب أن ينصره .

٤٣ – أَظَلَّتكَ آمالِى وفى البَطْشِ قُوَّةٌ وفى السَّهْمِ تَسْدِيدٌ وفى القَوْسِ مَنْزَعُ

٤٣ – أى قصدتُكَ بآمالى ، فأَظلَّتْك وفى بطشك قوة وفى سهمك تسديد ، أى إنْ رميتَ أصبت . (العَبْدىّ) : يقول مالت إليك آمالى وعندى بطش وقوة أى أنا قادر على الشعر أقول ما أُريد . والوجه الأَوّل أقرب .

---

(١) س : « لنا سندبايا لا تشاب » ، وجاء فى ظ : وفى نسخة « إذا سندبايا لا تهاب وأرشق » وروى الآمدى «لدى سندبايا لا تشاب» وقال : وقوله لا «تشاب» كذا وجدته فى سائر النسخ وليس يتوجه معناه إلا على ظن أظنه أى لا تشاب بهلع ولا جزع ولا بفتور نية ولا إخلاد إلى الإحجام لأنه قال : مصيف من الهيجا ومن جاحم الوغى : أى لا يشوب عزمك شىء يفسده .
قال ابن المستوفى : وقفت على عدة نسخ ولم أجد فيها هذه الرواية .
وقال يحيى الأرزنى فى الحاشية الرواية « لا تهاب » .

(٢) ظ : « تمزع » تسرع ، وفى نسخة « تمرع » بالراء ، أى تكلأ من الكلأ .

٤٤ – وإن الغِنَى لى إنْ لحظتَ مَطالبِى[1]
مِنَ الشِّعْرِ، إلاّ فى مَدِيحكَ، أَطْوَعُ

٤٤ – يقول : إن الغنى أَطوعُ لى من الشعر ، إلا الشعر الذى أقوله فى مديحك ، فإنه لا يتقدّمة شىءٌ فى الطاعة لى .

٤٥ – وإنَّكَ إنْ أَهزَلْتَ فى الْمَحْلِ لم تُضِعْ
ولم تَرْعَ إنْ أهْزَلْتَ والرَّوْضُ مُمْرِعُ

٤٥ – « أَهزلتَ » أى أَصبتَ هُزَالا . يقول : إذا حرمتَ قاصِديك فى حال العُسْرة لم يكن ذلك من سوء رعايتك ولا من إضاعتك ، ولكن إنْ حرمتَهم فى حال الميسرة كان ذلك من سوء الرعاية . (ع) هذا مثل ، يقول : إن أَهزلتَ فى المحل فليس ذلك من إضاعتك لمالك ، وإنما هو لِعُذرٍ جاءت به المقادير ، يقال أَهزَلَ الرجلُ : إذا هُزِلت ماشيته . « ولم تَرْعَ إذا أَهزلتَ والروضَ مُمرِعُ » : هذا نقيض المعنى الأَوَّل لأَن المُهزِلَ فى المحل له عُذْر وإذا أَهزلَ فى الإمراع فلا عُذْر له ، وإنما أَدّاه إلى ذلك أَنه لم يَرْعَ .

٤٦ – رأَيْتُ[2] رَجَائِى فيكَ وَحْدَكَ هِمَّةً ولكنَّهُ فى سائِرِ النَّاسِ مَطْمَعُ

---

(١) ظ : وروى الآمدى :

وأى الغنى لى لو لحظت مطالبى من الشعر إلا فى مديحك أنفع

وقال يريد وأى الغنى لى من الشعر أنفع إلا فى مديحك لو لحظت مطالبى ، أى ليس مطلب أنتفع به انتفاعى بما عندك ، وقال أبو الفتح عثمان بن جنى : والفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير وفيما أوردناه منه كاف بإذن الله تعالى وقد جاء الطائى الكبير بالتقديم والتأخير فقال :

وإن الغنى لى لو لحظت مطالبى من الشعر إلا فى مديحك أطوع

وتقديره أن الغنى لو لحظت مطالبى أطوع لى من الشعر إلا فى مديحك ، أى فإنه يطيعنى فى مديحك ويسارع إلى وهذا كقوله أيضاً معنى ولفظا :

تغاير الشعر فيه إذا سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتتل

(٢) هـ ن : « وأنت رجائى » وهذه الرواية بأصل بها ، ولكنها صححت بالهامش إلى «رأيت رجائى» .

٤٧ – وكَمْ عاثِرٍ منَّا أَخذْتَ بِضَبْعِهِ فأَضحَى له فى قُلَّةِ[1] الْمَجْدِ مَطْلَعُ

٤٧ – [ع] « الضَّبعُ » العَضُد ، ويقال أَخَذَ بِضَبْعِه إذا أَعانَه وإن لم يكن ثَمَّ أَخذٌ بِضَبْع وإنما يقال ذلك على معنى المثل ، لأَن الساقط إلى الأَرض إذا أَراد غيرُه أَن يُقيمَه أَخذ بعضُدِهِ . « وقُلَّة المجد » أَعلاه * يقول : هذا العاثرُ الذى أَخذتَ بِضَبْعِه ، فصار يُدافع عن الناس بماله وجاهِه فيقال فلان مُدَافِع وكان يُقال له من قبل مُدَفَّع .

٤٨ – فصَارَ اسمُه فى النائباتِ مُدافِعاً وكانَ اسمُه مِنْ قبْلُ وهْوَ مُدَفَّعُ

٤٩ – وما السَّيْفُ إلا زُبْرَةٌ[2] لو تَركتَهُ على الْخِلْقَةِ الأُولى لَمَا كانَ يَقْطَعُ

٤٨ ، ٤٩ – [ع] أَصل « المُدفَّع » الذى يُدْفَع مَرَّةً بعد مرّة ، ويقال ضَيْف مُدَفَّع إذا تدافعه الناسُ فلم يُضيِّفُوه ، ويجوز أَن يُقال لمن أَصابته نكبة بعد نكبةٍ مُدفَّع لأَنَّ الثانية تدفعه عمَّا يطلب ، و « الزُّبْرَة » القطعة من الحديد ، وهذا مثل . يقُول : هذا المُدَفَّع لمّا أَعنتَه صار مُدافِعاً وكان كالزُّبْرةِ من الحديد لمَّا صنعها الصانع وقام عليها صارت سيفاً يقطع ، ولولا ذلك لم يكن لها إلى القطع سبيل[3] .

٥٠ – فَدُونَكَها لَوْلا لَيَانُ نَسِيبِها لَظَلَّتْ صِلابُ الصَّخْرِ مِنْهاتَصدَّعُ

٥٠ – يقول : خُذْ إليكَ هذه القصيدة التى لولا لِينُ نَسيجها من قوله : « أَما إنه لولا الخليطُ المودِّعُ » لكانت كالصخرة يُكْسَرُ بها لصلابتها .

---

(١) س : « فى قلة الخطب » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) هـ ب : ويروى « قطعة من حديدة » .

(٣) وقال الصولى : لولا أن الناس يشحذون بالمديح ليحسنوا الاصطناع ، لكانوا كحديد السيف قبل أن يطبع .

٥١ ـ لهَا أخواتٌ قَبْلَها قد سَمِعتَها وإنْ لم تَزِعْ[1] بى مُدَّةً فستَسْمَعُ

٥١ ـ أى إن عِشْتُ سمعتَ منى أمثالها .

(١) ظ : قال الخارزنجى ويروى : « وإن لم تزعنى مدق » أى لو لم تمنعنى . وفيها : ويروى : « وإن لم تخنى مدق » .

obeikandl.com

٩٢

وقال يمدح مَهْدِيَّ بن أَصْرَم :

١ ـ خُذِى عَبَرَاتِ عَيْنكِ عَنْ زَمَاعِى وصُونِى ما أَزَلْتِ مِنَ القِناع

الأول من الوافر ، والقافية : متواتر .

١ ـ يقول لها : نَحِّى عن عزمى بكاءكِ ـ « وزَماع » : اسم مِن أزمعتُ ـ وتقنَّعى بالقناع الذى أَلقيتهِ عن رأسك .

٢ ـ أَقِلِّى قَدْ أَضَاقَ بُكاكِ ذَرْعِى وما ضَاقتْ بِنازِلةٍ ذِرَاعِى

٣ ـ أَ آلِفَةَ النَّحِيبِ كم افْتِرَاقٍ أَظَلَّ فكانَ داعِيةَ اجْتِماعِ !

٤ ـ ولَيْسَتْ فَرْحَةُ الأَوْبَاتِ إلا لِمَوْقُوفٍ[1] على تَرَحِ[2] الوَدَاعِ

٤ ـ أى لِمن يعرفُ تَرحَ الوَدَاع ، مِن قولهم وقفتُ فلاناً على أمرى فهو موقوفٌ عليه ، أى من لم يجد أَلَمًا للفراق لم يجد فَرَحاً باللقاء .

٥ ـ تَوَجَّعُ أَنْ رَأَتْ جِسْمِى نَحِيفاً كأَنَّ المَجْدَ يُدْرَكُ بالصِّرَاع

٦ ـ فَتَى النَّكَبَاتِ مَنْ يَأْوِى إذا ما قَطَفْنَ[3] بهِ إلى خُلُقٍ وَسَاعِ

٦ ـ « قَطَفْن » من قولهم دَابة قَطُوف . ويروى « أَطَفْنَ به » ويروى

---

(١) س : « لمعتزم » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) ظ : ويروى : « طرف الوداع » .

(٣) قال الصولى : ويروى : « أضفن به » . ظ : وفى نسخة : « قطفن به » وقال وكأنه تصحيف من « قطفن به » . وفسر دابة قطوف قال أى ضيقة الخطا ، أراد إذا ضاقت عليه الأمور اتسع صدره .

« أَضَفنَ به » . يقول : هو صاحب النكبات والشدائد يرتكبها ويأْوى إلى خُلُق واسع إذا ضيَّقن من مَذَاهبه وأحطنَ به .

٧ ـ يُثِيرُ عَجاجَةً فى كُلِّ ثَغْرٍ يَهِيمُ بهِ عَدِىُّ بن الرِّقَاعِ

٧ ـ [ع] : إنما جاء « بعَدىِّ بن الرِّقاع » على سبيل الإلجاء الذى تقَدَّم ذكرُه ، ولو كانت القصيدة على الدال لجازَ أَن يجىءَ بلبيد أَو زياد ؛ لأَن الشعراءَ لا يخلو كُثْرهم من أَن يجىءَ بصفة الغُبار كما قال لبيد : « حَرَجٍ إلى أَعلامهنَّ قَتَامُها » .

وقال النابغة :

وأَضحَى عاقلاً بِجِبال حِسْمَى دُقاقُ التُرْبِ مُحْتَزِمُ القَتَامِ

وقد ذكر عَدىُّ بن الرِّقاع الغُبَار . وَلعله عَنَى قوله فى صفة حمارٍ وأَتان :

يتنازعانِ من الغُبارِ مُلاءَةً فى الأَرض مَنْشَؤها ، همانَسجَاها

تُطْوَى إذا فَرَعا بِلادًا حَزْنَةً وإذا أَصابَا سَهْلَةً نَشَراها

يقول : فتى النكبات مَن دأْبُه وعادته إثارة العَجاجات والقساطل فى الحروب التى يُستهام بذكرها هذا الشاعر . لأَن مَنْ هذه صفته هو الذى تندفع عنه النكبات بقوة قلبه ، أَو يموتُ فيها مِيتة حميدة .

٨ ـ أَبنَّ معَ السِّباعِ الماءَ[1] حتَّى لَخَالَتْهُ السِّباعُ مِنَ السِّباعِ

٩ ـ فَلَبِّ[2] الْحَزْمَ إنْ حاوَلْتَ يَوْماً بِأَنْ تَسْطِيعَ غيرَ المُسْتطَاعِ

٩ ـ ويُروى « فَلَبِّ العَزْم » يقول : إن أَردتَ أَن تقدر على ما لا يُقدر

---

(١) هـ ب ، هـ ن : « القفر » .

(٢) فى أصول التبريزى « قلبت الحزم » وعلى هوامش بعض هذه الأصول « أضعت » وهذا تحريف . لأن الشرح يدل على أن الرواية « فلب » وهى رواية الصولى والمرزوقى والآمدى كما جاء فى ظ ، وإنما اختلفوا فى « الحزم » و « العزم » .

عليه ؛ فأَجب عزمَك واتبعه ولا تخالفه ، فإن العزم يؤدّيك إلى النجح . وهذا على من روى « فَلَبِّ العزمَ » من التلبية . نسب بعضهم هذا البيت إلى المحال وقال : الحزم فى تَرْك طِلاب ما لا يُطاق ، فكيف يعين على إدراكه حتى قال أَجِبْه بالتلبية إذا حاولتَه ؟ قال المرزوقىّ : هذا من قائلهِ تَعَدٍّ ، وذاك أنَّ معنى البيت أَجِب الحزم ، وعليك به فيما تطلبه من المهمات ، فإنَّ الحزمَ يُعين على كل شىء حتى على ما لا يتأتّى ولا يسهل ؛ كما يُقال كلُّ ما لا يقدر عليه خَلْق فاستعِنْ فيه بزيد ، فإنه مُبَارك السعى ؛ يُراد بذلك المبالغة فى شأنه ، والبيتُ الذى بعده يدل عليه وقل فيه أيضاً : أراد إن حاولتَ يوماً ما لا يدخل تحت قدرتك فأَجبِ الحزمَ فإنه يدعوك إلى ترك طلبه ، الأَوّل أحسن .

١٠ ـ فلَمْ تَرْحَلْ كناجِيةِ المَهَارِى ولم تُرْكِبْ هُمُومَكَ كالزِّمَاعِ

١١ ـ بِمَهْدِىٍّ بنِ أَصْرَمَ عَادَ عُودِى إلى إيراقِهِ وامتَـدَّ بَاعِى

١٢ ـ أَطَالَ يَدِى على الأَيّامِ حتى جَزَيْتُ صُرُوفَها صَاعاً بِصَاع

١٢ ـ مجازاتك إيّاها : أن تُحصِّل لنفسك بعدد كلِّ يومِ بُؤْس يَوْمَ نُعْمٍ ، وما أشبه ذلك .

١٣ ـ إذا أَكْدَتْ[1] سَوَامُ الشِّعْرِ أَضْحَتْ
عَطَايَاه وهُنَّ لَهـا مَرَاعِى

١٤ ـ رِيَاضٌ لا يَشِذُّ العُرْفُ عَنْها
ولا تَخْلُو مِنَ الهِمَمِ الرِّتاعِ[2]

---

(١) س : « أكدى » .

(٢) بين السطور فى ب : « الرتاع » جمع راتع .

١٥ ـ سَعَى فاسْتَنْزَلَ الشَّرَفَ اقتِسَارًا[١] ولَوْلا السَّعْيُ لم تَكُنِ المَسَاعِي

١٦ ـ أَمَهْدِيًّا لَحَيْتِ على نَوَالٍ لَقَدْ حُكْتِ المَلامَ لِغَيْرِ وَاعِ[٢]

١٧ ـ أَرَدْتِ بِحَيْثُ لا تُعصَى المَعَالِي بِأَنْ يُعْصَى النَّدَى وبِأَنْ تُطَاعِي؟

١٨ ـ عَمِيدُ الغَوْثِ إنْ نُوَبُ اللَّيَالِي سَطَتْ[٣] وقَرِيعُها عندَ القِرَاعِ

١٩ ـ كَثِيرًا ما تُشوِّقُه[٤] العَوَالِي وهِمَّتُــه إلى العَلَقِ المُتَاعِ

١٩ ـ [ع] « العَلَق » الدَّمُ ، و « المُتاع » الذى قد أَتَاعَه الجُرْح أى أَخرجَه ، وهو من قولهم أَتاعَ الرجلُ إذا قاءَ ، فهذا يَدلُّ على أَن الميم فى « المُتَاع » زائدة ، وأَنَّ وزنه « مُفْعَل » ، ويجوز أَن يكون على « فُعَال » يكون من مَتَع النهارُ إذا ارتفع .

٢٠ ـ كأَنَّ بهِ غَداةَ الرَّوعِ وِرْدًا[٥] وقَدْ وُصِفَتْ له نَفْسُ الشُّجَاعِ

٢١ ـ لَحُسْنُ الموتِ فى كَرَمٍ وتَقْوَى[٦] أَحَبُّ إليه مِنْ حُسْنِ الدِّفَاعِ

٢١ ـ أى مِن حُسْن دفاع الله عنه

٢٢ ـ ونَغْمَةُ مُعْتَفٍ يَرْجُوه[٧] أَحْلَى على أُذْنَيْهِ مِنْ نَغَمِ السَّمَاعِ

٢٣ ـ جعَلْتَ الْجُودَ لَأْلاءَ المَسَاعِي وهَلْ شَمْسٌ تَكون بِلا شُعَاعِ ؟

---

(١) س : « اقتداراً » .

(٢) هـ ب ، هـ ن : « لقد أسمعت لومك غير واع » .

(٣) س : « طفت » .

(٤) س : « ما تذكره . . . إذا اشتاقت إلى العلق » . وقد ذكرتها ظ وكذلك هى فى هـ ن .

(٥) س : « خبلا » .

(٦) س : « لحسن الموت والمهجات تهوى » . وقال الصولى فى شرح « حسن الدفاع » أن يدافع صاحب حاجة .

(٧) س : « معتفى جلواه » .

٢٤ ـ وما فى الأَرْضِ أَعْصَى لامتناعٍ يَسُوقُ الذَّمَّ مِنْ جُودٍ مُطَاعِ[1]

٢٤ ـ تقديره : ليس فى الأَرض شىءٌ يعصِى امتناعاً يسوق إليه الذمّ . كما يعصيه جودٌ مُطاع .

٢٥ ـ ولم يَحفَظْ مُضَاعَ المَجْدِ شىءٌ مِنَ الأَشياءِ كالمَالِ المُضَاعِ

٢٦ ـ رَعاكَ اللهُ للمعْرُوفِ إنِّى أَرَاكَ لِسَرْحِ مالك غَيْرَ رَاعِى

٢٧ ـ فَما فى الأَرض مِنْ شَرَفٍ يَفَاعٍ سُبِقتَ بهِ ولا خُلُقٍ يَفَاعِ

٢٨ ـ لَعَزْمُكَ مِثْلُ عَزْمِ السَّيْلِ شُدَّتْ قُوَاهُ بالمَذَانِبِ والتِّلاعِ

٢٨ ـ « المذانب » جمع مِذْنب ، وهو مَسِيل ضيّق فى الوادى ، و « التَّلْعة » من الأَضداد يكون المكان المرتفع والمنخفض ، وقيل إن أَصل ذلك أَنَّ المسيل فى الوادى يقال له تَلْعة ، فيقع ذلك على أعلاه وأَسفله .

٢٩ ـ ورأْيُكَ مِثْلُ رأْىِ السَّيْفِ صَحَّتْ مَشُورَةُ حَدِّه[2] عِنْدَ المِصَاعِ

٢٩ ـ يقال مَشُورة ومَشْوَرةُ وهو من قولهم شارَ الأَمرَ يَشُوره إذا عَرَضَه . وكذلك شارَ الدَّابةَ يَشُورها ، ومثْلُه المَثُوبة والمَثْوَبة ، والمَحُورَة والمَحْوَرة . « والمِصاع » : المُضاربة .

٣٠ ـ فلو صَوَّرْتَ نَفْسَك لم تَزِدْها على ما فِيكَ مِن كَرَمِ الطِّباعِ

٣٠ ـ لأَنَّ الله قد بلغ بك أَقصى المنازل .

---

(١) س ، م :

وما فى الأرض أنصح للمعالى إذا دوجين من جود مطاع

وقد ذكر الصولى رواية الأصل .

(٢) رواية الصولى : « سبورة حده » وقال : يقول : رأيك كالسيف إذا اختبر وسبر عند المصاع ، وهو الضرب بالسيف . ورواية « مشورة حده » هى رواية أبى العلاء كما جاء فى ظ .

٩٣

وقال يَمدَحُ محمّد بنَ الْهَيْثَم بن شُبَانَة ، ويَذكر خِلْعةً خلعها عليه :

١ ـ قد كَسَانَا مِن كِسْوةِ الصَّيفِ خِرْقٌ مُكتَسٍ مِنْ مَكارِمٍ ومَسَاعِ

٢ ـ حُـلَّةٌ[١] سابِريَّةٌ ورِدَاءٌ كَسَحَا القَيْضِ أو رِدَاءِ[٢] الشُّجَاعِ

الأول من الخفيف ، والقافية : متواتر .

١ ، ٢ ـ [ع] هذا فن من صناعة الشعر وذلك أنه ذكر الكسوة ثم قال خِرق ، «والخِرْق» من لفظ التخريق ، وهو أحسن من أن يَضَعَ فى موضع «الخِرْق» غيرَه فيقول نَدْبٌ أو مَجْدٍ أو نحو ذلك . «والسابريَّة» الرقيقة . وَسَحا «القَيْض» يعنى ما تحت القيض ، وهو القشر الأعلى من البيضة ، والسَّحا ما تحتَه ، «ورداء الشجاع» سِلحُه و «الشُّجاع» الحيَّة .

٣ ـ كالسَّرَابِ الرَّقْرَاقِ فى النَّعْتِ إلا أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلَهُ فى الخِدَاعِ

٤ ـ قَصَبِيًّا تَسْتَرْجِفُ الريحُ مَتْنَيْـ ـهِ بأَمْرٍ مِنَ الهُبوبِ مُطَاعِ

٤ ـ «تَسْترجِف» تطلب رَجَفَانَه .

٥ ـ رَجَفاناً كأَنَّهُ[٣] الدَّهر مِنْهُ كَبِدُ الصَّبِّ أو حَشَا المُرْتَاعِ

٥ ـ يُضرب به المثل فى القلق والاضطراب .

---

(١) ش : « جبة » ـ ظ : ويروى « خلعة » ، وقال فى « سابرية » منسوبة إلى سابور الملك .

(٢) ظ : ويروى أو « كثوب الشجاع » .

(٣) م : « كأنما الدهر منه » ، وفى ظ : قوله « منه » أى من الهبوب .

٦ ـ لازِماً ما يَلِيـــهِ تَحْسِبُه جُزْ ءاً مِنَ المَتْنَتَيْنِ والأَضْلاعِ

٦ ـ أى لرقَّته يلزم ما يليه من الجسد ، فلا ينبو عنه ولا يتعدّاه ، بخلاف الثوب الخشن الغليظ .

٧ ـ يَطْرُدُ اليَوْمَ ذَا الهَجِيرِ ولو شُبِّـــهَ فى حَـرِّه بيوم الوَدَاعِ

٨ ـ خِلْعَةً مِنْ أَغَرَّ أَرْوَعَ رَحبِ الصَّدْ رِ رَحْبِ الفُؤَادِ رَحْبِ الذِّرَاعِ

٩ ـ سَوْفَ أَكْسُوكَ ما يُعَفِّى عليها مِنْ ثَناءٍ كالبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ

١٠ ـ حُسْنُ هاتِيكَ فى العُيونِ وهَذا حُسْنُه فى القُلُوبِ والأَسْمَاعِ

١٠ ـ (أبو عبد الله) «تلك» لا يجوز إدخال (ها) عليها ، لأَنَّ (ها) للتنبيه فى الإشارة إلى الحاضر القريب واللام فى (تلك) دلالة البعد ، و (ها) دلالة القرب فكأَنهما يتنافيان فلا يجتمعان ، وليس كذلك (تيك) لأَنه ليس فيه اللام التى تدل على البعد ، فيمنع من دخولها عليه .

٩٤

وقال يمدح الحسن بن وَهْب ، ويذكر خِلْعة بعث بها إليه من الموصِل :

١ ـ أَبُو عَلِيٍّ وَسْمِيُّ مُنْتَجِعِـهْ فاحْلِلْ بأَعلى وَادِيهِ أَوْ جَرَعِهْ

الأَوّل من المُنْسرح ، والقافية : متراكب .

١ ـ إنما استعمل أعلى الوادى مع جَرَعِه ، لأَنَّ أحدهما مُنْصَبُّ الرَّملِ له والماء ، وهو الأَعْلى ، والآخر مَغِيضُه ، وهو الجَرَع .

٢ ـ واغْدُ قَرِيبَ الْخَيَالِ والحِسِّ[1] مِنْ مَنْظَـرِهِ تَارَةً ومُسْتَمَعِهْ

٢ ـ « مَنْظره » ما يَبْدو منه ، فتنظر إليه ، أى بحيث تراه بعينك ، وتسمعه بأُذنك .

٣ ـ وحاسِدٍ لا يُفِيقُ قلْتُ له مِنْ صَاب قَوْلٍ يُدْمِى[2] ومِنْ سَلَعِه

٣ ـ أى من الحسد . « الصَّابُ » و « السَّلَع » : شجَران مُرَّان . [ص] : قلتُ لهذا الحاسد قولاً مُرًّا يُدْمِيه ، وذلك لأَنّى نَهيتُه ونصحته .

٤ ـ لا تُجْزِرَنْ عِرْضَكَ الأَسَاوِدَ واسْ تَخْفِ بأَنْف بَادٍ ، لمُجْتَدِعِهْ

٤ ـ أى لا تَجعله جَزَرًا للحيّات ـ وهذا من كلامى المُر ، « فمن » للتبعيض ، أى قلتُ له : كُفَّ عن معاداته ، ولا تتعرض به مُشاحِنًا ، فيكون مَثَلُكَ مَثَلَ مَن يجعل عِرْضَه جَزَرًا للأَساود ، وأَبْدَى أَنْفَه لمن يَجْتدعه .

(١) ظ : ويروى : « الخيال والشخص » . و « من منظره المرتضى » .

(٢) س ، م : « يردى » .

٥ ـ لا يَأْمَنَنْ[١] أَخْدَعَاكَ بادِرَةً مِنْ قَدْعِهِ إن أَمِنت مِنْ قذَعِهْ

٥ ـ «الأَخدعان» عِرْقان، فى العُنق، ويقال: فلان شديد الأَخْدَع إذا وُصِفَ بالقوة والإباء، وقد استقام أخدَعُه إذا ذَلَّ. و «القَدْعُ» الكَفُّ، و «القَذْع» القبيحُ مِن القول، وكَنَى «بالقَدْع والقَذْع» عن الصَّفْع والشَّتْم[٢].

٦ ـ إيّاكَ والغِيلَ أنْ تُطِيفَ بهِ
إنِّىَ أخشَى[٣] عَلَيْكَ مِنْ سَبُعِهْ

٦ ـ «أنْ» بَدَلٌ من قوله «والغِيل» كأنه قال إيّاكَ وأن تُطيفَ به.

٧ ـ تَرَى الهُمَامَ المحجُوبَ حاشِيَةً له وتَلْقَى المَتْبُوعَ مِنْ تَبَعِهْ

٧ ـ الألف واللام للجنس، «وحاشيةً» يُوصَف بها الجماعة، ويجوز جمعه على الحواشى.

٨ ـ يَنْزِلُ فى الكَاهِلِ المُنِيفِ من الأَمْـ ـرِ وهُمْ تحتَ[٤] ذاكَ مِنْ زَمَعِهْ

٨ ـ يقول إذا كان أمرٌ فهو العالى فيه، لأنه ينزل ثَبَجه، وهؤلاء الملوك والمتبوعون لا يبلغون منه هذا القدر، فكأنه يقولُ هو أعلى، وهؤلاء أرضه «والزَّمَع»: جمع «زَمَعة» وهو ما نَتَأَ خَلْفَ الأَظلاف، وفلان من زَمَعِ القوم: أى من خِساسهم[٥].

---

(١) س: «لا تأمنن».

(٢) قال الصولى فى شرحه: هو لا يشتمك ولكن يكفك، فلا تأمن ذلك إن كنت قد أمنت شتمه. وقال ابن المستوفى أخذه من قول معبد بن علقمة وأساء:

وتجهل أيدينا ويحلم رأينا ونشتم بالأفعال لا بالتكلم

(٣) س: «إنى لأخشى».

(٤) س: «عند ذاك».

(٥) قال أبو العلاء فى ظ: «الكاهل» مركب العنق فى الظهر.

٩ – يا رُبَّ يَوْمٍ تَلُوحُ غُرَّتُه ساطِعِ صُبْحِ المَعْرُوفِ مُنْصَدِعِهْ

٩ – استعمل «رُبَّ» دون نقيضه لكون هذه الأيام مستقلةً عنده فِعْلَ الكرام ، نحو أن تقول رُبَّ يوم أحسنتَ فيه إلى الناس وإن كثرت الأيامُ ، ووصفَ اليومَ بأنه ساطِعُ صُبْحُ معروفهِ على طريقة العرب فى قولهم لَيْلٌ نائم.

١٠ – قَدْ ذَابَ لى فى يَدَيْكَ ذَوْبَ السَّنَا

مِ الْجَعْدِ حَكَّمْتَ الرَّضْفَ فى قَمَعِهْ

١٠ – أى استخرجتُ خيرَه ، أى خَيْرَك فيه ، فكأنى اعتصرتُ دَسَمه ، «والسَّنام الجَعْد» الذى قد اجتمع فيه السِّمَنُ ، «والقَمَع» : جمع قَمَعَةٍ ، وهى أصل السَّنام ، قال الشاعر :

وإنَّا لَنَقرِى الضيفَ مِنْ قَمَعِ الذُّرَى إذَا وافَتِ الشِّعْرَى انقِطاعَ نَهَارِها

«والرَّضْف» جمع رَضْفة وهى حجر رقيق يُحْمَى فى النار ، ويُلْقَى فى اللبن إذا أرادوا أن يُسْخِنُوه ، ويَدَلُّ هذا الكلام على أنهم كانُوا يجعلون الرَّضْفَ المُحْمَى على السَّنَام ، ليُنضجوه بذلك ، أو يُذِيبوا شحمَه ، قال المُسْتَوْغِر السَّعْدىّ :

يَنِشُّ الماءَ فى الرَّبلاَتِ منها نَشِيشَ الرَّضْفِ فى اللبن الوَغِيرِ

١١ – ولَمْ تُغيِّرْ[1] وَجْهِى عَنِ الصِّبْغةِ الْـ

أُوْلى بِمَسْفُوعِ اللَّوْنِ مُلْتمِعِهْ

١١ – يقال سُفِع وجهُه ، إذا أصابته النارُ بحرِّها ، والشمس بوَهْجها فَغيَّرت لونَه ، والتُمِع منه : يعنى أنه أعطاه بلا سُؤَالٍ ، وحَفِظ ماءَ وجهه .

---

(١) ب : « ولم يغير » .

١٢ – لا بَلْ هَنِيءُ النَّدَى هَنِيءُ السَّدَى[١]

لم يَتَلَوَّثْ رَاجِيكَ فى طَمَعِهْ

١٢ – أى بل أنتِ هَنِيءُ النَّدَى ، والسَّدَى مثل النَّدَى ، و « لم يَتَلَوَّث » أى لم يَتَدَنَّس[٢] .

١٣ – وقَدْ أَتَانى الرَّسُولُ بالمَلْبَسِ الفَخْـ ـم لِصَيْفِ امْرِئٍ ومُرْتَبِعِهْ

١٤ – مِنْ شُنُعِ الْخِلْعَةِ الغَرِيبةِ إنَّ المَجْدَ مَجْدُ الرِّيَاشِ فى شُنُعِهْ

١٤ – « شُنُعُ » جمع شَنِيع وهو الغريب[٣] ، ووزانه رَغِيف ورُغُف ، ويُرْوَى « من شَنِعِ الخِلْعة » مُوحَّدًا ، [ع] : « من شِيَعِ الخِلْعة الجديدة » « والرِّياش » ما لُبس . يقول : مَجْدُ اللباسِ : أن يكون يُشبه بعضُه بعضاً .

١٥ – لو أَنَّها جُلِّلتْ أُوَيْسًا لَقَدْ

أَسرَعتِ الكِبرياءُ فى وَرَعِهْ

١٥ – « أُوَيْس » القَرَنِىُّ الزاهد ما كان يلبس إلاَّ الخَشِن الدُّون ، يقول : لو لَبِسَها لَتَدَاخَلَتْه النخوة [ع] وحقيقةُ الكلام « جُلِّلها أُوَيْسٌ » كما أن الوجه أن يقال أُلبِس عمرٌو الثوبَ ، فإن قيل أَلبَس الثوبُ عَمْرًا ، فهو جائز ، لأَن الاسمين مفعولان فى الحقيقة .

---

(١) قال الصولى : ويروى : « لا بل هدى السدى » وقال يريد أنه يهديه فهو سهل العطاء سهل الخطاب ، والندى والسدى ما سقط من السماء .

(٢) قال ابن المستوفى «يتلوث» عامية وإن قالوا لوث ثيابه بالطين أى لطخها ، ولوث الماء أى كدره .

(٣) قال ابن المستوفى : روى أبو العلاء ، « شيع » بالياء . وقال : أصل « الشناعة » الفظاعة قال ابن دريد شنعت على الرجل تشنيعاً إذا ذكرت عنه قبيحاً ، والاسم الشناعة ، والشنعة أمر شنع وشنيع ، فكأن قوله « من شنع الخلعة » أى من مشتهرها لأن المشنع على الرجل بالقبح كأنه يشهره به . ووجدت فى طرة نسخة من شعره الصواب « من شنع الخلعة » والشناعة الحسن ، من قولهم رجل أشنع أى طويل وامرأة شنعاء وشرف أشنع مرتفع عال .

١٦ – رائِقُ خَـزٍّ يُلتَذُّ مَلْمَسُهُ سَكْبٌ يَدِينُ الصَّبَا لِمُدَّرِعِهْ[١]

١٦ – أى لِرقَّته يَرِدُّ إلى الصبا لابسَهُ . فى نسخة العبدىّ «تَدِينُ الصَّبا» : أى تكون الريحُ طوْعَ لابسهِ ، فلا تُؤْذيه ببردها .

١٧ – وسِرٌّ[٢] وَشْيٍ كأَنَّ شِعْرِىَ أَحْـ ـيانًا نَسِيبُ العُيُونِ مِنْ بِدَعِهْ

١٧ – «سِرُّه» خِيَارُه ، وجِنْسٌ من الثياب يكون فى وَشْيها مِثْلُ العيُون. يقول : شِعْرى فى حُسْنه مناسِبٌ للعيون التى تكون فيها مِن البِدَع .

١٨ – كأَنَّ غَضَّ الْحُوذانِ والدَّمَ مِنْ صَائكهِ جَاسِدًا ومنْ دُفَعِهْ

١٨ – ويُروى :

«كأَنَّ نَبْتَ النُّعْمانِ والدَّمَ من حُمْرتهِ آخِذٌ ومِنْ لُمَعِهْ»[٣]

١٩ – والنَّوْرَ نَوْرَ العَرَارِ أُجرِىَ فى تَسْهِيمهِ المُجْتَلى على يَنَعِهْ[٤]

١٩ – «المُجْتَلى» المُبْرز للعُيون . «والتَّسهيم» أن يكون فى البرود خطوط على مقدار السَّهام ، «ويَنَعه» إدراكه وتَنَاهى حُسنهِ ، أُخِذَ من أَينعتِ الثمرةُ .

٢٠ – لا فى رِيامٍ ولا قُرَاهُ ولا زَبِيدِهِ مِثْلُهُ ولا رِمَعِـهْ

٢٠ – «رِيام وزَبيد ورِمَع» مواضع يُعمل فيها الوَشْى .

---

(١) روى المرزوقى :

رائـق خـز موضونه بـدن زعف تدين الصبا لمدرعه

وقال «رائق خز» يعنى به جبة خز ، «والزعف» الواسع ، و «الموضون» المضاعف ، و «تدين الصبا لمدرعه» أى مدرع هذا الجنس تخضع له ريح الصبا ، لأنها لا تقدر على إيصال الرد إليه ، وجاء فى ظ : «سكب» نوع من الخز ليس بصفيق .

(٢) س : «وسرو وشى» .

(٣) هى رواية الصولى كما جاء فى أصله وكما رواه عنه ابن المستوفى .

(٤) جاء فى م بعد هذا البيت :

إذا رأى حسن حـوكه أحـد كأن قولا سبحان مبتدعه

٢١ - لا يَتَخَطَّاهُ الطَّرْفُ مِنْ أَحَدٍ يُنصِفُ إِلَّا صَلَّى على صَنَعِهْ

٢١ - يريد صانِعَه الحاذق .

٢٢ - تَرَكْتَنِى سَامِىَ الْجُفُونِ على أَزلَمِ دَهْرٍ بِحُسْنِها جَذَعِهْ

٢٢ - « الأَزْلَم الجَذَع » من أسماء الدهر ، يقال لا أكلمك الأَزْلَمَ الجَذَعَ : أى طوالَ الأَيام [ص] يقول : أفخرُ بهذه الخلْعة ، وأسمو على الدهْر ، ويقال للدهر جَذَع ، لأَنه جديد أبدًا ، مُبيدُ كلِّ شىء[1] .

٢٣ - مُعاوِدَ الكِبْرِ والسُّموِّ على أَعيادِهِ بَاذِخاً على[2] جُمَعِهْ

٢٣ - « مُعَاوِدٌ » أَى مُعِيده كَرَّةً بعد أُخرى [ع] كان فى بعض النسخ « مُعَاوِدَ الكِبْرِ والتَّدلِّى » فإن صَحَّ ذلك فإنه أراد « التَّدلُّلَ » فأَبدل من اللام الياء ، لأَن ذلك يُفعل فى « التَّفعُّلِ » إذا كان من ذوات التضعيف نحو تَظَنَّيْتُ وتَقَضَّى البازى « والتدلُّل » من الدَّلال كلمة عربية .

٢٤ - وغابِطٍ فى نَدَاكَ قُلْتُ لَهُ ورُبَّ قَوْل قَوَّمْتُ من ضَلَعِهْ :

٢٤ - [ع] : يقع فى بعض النسخ « من ظَلَعه » والأَجود الظَّلْع بسكون اللام وقد حُكى الظَّلَع بالتحريك وأَحْسِبُ الظاء خطأً من الكاتب وإنما هو « الضَّلَع » بالضاد لأَن « الضَّلَع » الاعوجاج وهو الذى يفتقر إلى التقويم قال الشاعر :

قد يحملُ السيفَ المجرَّبَ رَبُّه على ضَلَعٍ فى متْنِه وهو قاطِعُ

ولا ينبغى أَن يُنشد بيت الطائىّ إلاَّ بالضاد ، فإن الظاء تصحيف[3] .

---

(١) ورد فى كتاب الصولى بيت جاء به شاهداً وهو قول لقيط :

يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها إنى أخاف عليها الأزلم الجذعا

(٢) س : « وفى جمعه » ورويتها ظ .

(٣) رواية س « ظلعه » بالظاء .

٢٥ – نَعَتُّ[١] سَيْفاً أَغفَلْتُ قائِمَه وظَبْيَ قُفٍّ سَهَوْتُ عن تَلَعِهْ

٢٥ – [ع] « القُفُّ » ما غَلُظَ من الأَرض ، والذين يَدَّعون العلم بالوحوش لا يَحمَدون ظِباءَ القُفّ ، « والتَّلَع » طولُ العنق وانتصابه ، وجعلَ « الغابِط » فى البيت الذى قبله الحاسد ، فيقول : لمّا حَسَدك وجَعَل يَذكر ما وصفتُك به ، قلتُ له مُبيِّناً : إنى لم أَستوف وصفك : إنَّما نعتُّ سيفاً لم أَنعت قائمَه ، وظبيَ قُفٍّ لم أَذكر تلَعَ عُنقِه ، وهذا البيت فى موضع مفعول « قلتُ » .

٢٦ – أَنتَ أَخُونا وسَيدٌ مَلِكٌ نَخلَعُ ما نَستَزِيدُ مِنْ خِلَعِهْ

٢٦ – [ص] يقول : نَهَبُ من فَضْلِ هباته .

٢٧ – فالْبَسْ بهِ[٢] مِثْلَها لِمِثْلِكَ مِنْ فَضْفَاضِ ثَوْبِ القَرِيضِ مُتَّسِعِهْ

٢٧ – يقول : البَسْ من المدح بهذه الخلعة مِدْحةً مثلَها مخلوعةً على كل كريم مِثلِك .

٢٨ – صَعْبِ القوَافِي إلا لِفَارِسِهِ أَبِيِّ نَسْجِ العَرُوضِ مُمْتَنِعِهْ

٢٩ – سَاحِرِ نَظْمٍ سِحْرَ البَياض مِنَ الـ ألوانِ سائِبِهِ خَبِّـهِ خَدِعِهْ[٣]

٢٩ – وصَفَ نظمَه بأَنه ساحر لانقلابه مِنْ وجه إلى وجه فى المدح والنسيب وغيرهما من وجوه الشعر ، وذكر البياض لأَنه هو الذى يتأَتى فيه الانقلاب مما هو عليه إلى لونٍ آخر ، دون الأَسود والأَحمر ونحوهما من الأَلوان .

---

(١) رواية الصولى « نعت » وقال فى شرحه : أسأت فى حسدك كأنك ناعت سيف أنسى قائمه وواصف ظبى أنسى تلعه . وجاء فى ظ : فى غير نسخة « نعت » وباقيه على الخطاب .

(٢) م : « فالبس بها » .

(٣) ظ : فى نسخة : « سابيه جيه جدعه » ، وقال فى « سابيه » الذى يسبى القلوب .

٣٠ ـ كِسْوَةُ وُدٍّ أصبحتَ دُونَ الوَرَى نُجْعَتَهُ لا نَقُولُ[1] مِنْ نجعِهْ

٣٠ ـ أى لا ينتجع سواكَ فيصير لك شريكاً فى الإحسان إليه ، وتصير أنت بعضَ نُجَعِهِ .

٣١ ـ سَبقْتَ حتَّى اقتطعتَ قَبْلَهُمُ ما شِئْتَ مِنْ تِمِّهِ ومِنْ قِطَعِه

٣١ ـ [ص] أى اقتطعتُ القصائد التامَّة فى مدحك والمقطَّعات .

٣٢ ـ والشِّعْرُ فَرْجٌ لَيْسَتْ خَصِيصَتُهُ طُولَ اللَّيالِى إلا لِمُفْتَرِعِهْ .

٣٢ ـ « خَصيصتُه » أى خاصَّتُه ، أى لا يفوز بلذته إلاَّ من افتَرعَه .

---

(١) س : « لا أقول » ، وروى فى ظ : « كسوة خل » .

٩٥

قالَ يَمدحُ نُوحَ بن عمرو ويستعطفه لأَخيه حُوَىّ بن عمرو وكان مُملِقاً ويسأَلُه أن يَبَرَّه[١] :

١ ـ ها إنَّ هذا مَوْقِفُ الجَازِعِ أَقْوَى وسُؤْرُ[٢] الزَّمن الفَاجع

الثانى من السريع ، والقافية : متدارك .

١ ـ ويُرْوَى « لِفَجْعِ الزمنِ الفاجع » [ع] « سُؤْر » الشىء بقيَّته ، وأَصلُه الهمز ، والتخفيف جائز . يريد أَنَّ هذا الرَّبْع سُؤْرُ الزَّمن أى قد أَهلكَ معظمَه وبقيتْ منه بقيَّة .

٢ ـ دَارٌ سَقَاها بَعْدَ سُكَّانها صَرْفُ النَّوَى منْ سَمِّهِ الناقِعِ

٢ ـ « الناقع » الثابت فيه ، لا العارض الذى لا يكون له لَبْثُ « الناقع » ، والماء المستنقع هو الثابت .

٣ ـ ولا تَلُوما ذَا الهَوَى إنَّها لَيْسَتْ بِبِدْعٍ حَنَّةُ النَّازِعِ

٣ ـ « الحنَّة » مصدر حَنَّ يَحِنُّ ، و « النَّازِع » الذى ينزِع إلى وطنه .

٤ ـ لَوْ قيلَ ما كان مَزُورًا بها إذًا لَسُرَّ الرَّبْعُ بالرَّابع

٤ ـ [ع] لو قِيلَ ما كانَ تَزُورَانِها[٣] « إذًا « لَبَشَّ الرَّبْعُ بالرابعِ » ، يقول : لو أَنكما قبلَ ما حَلَّ بهذه الدار تَزُورانها ، لَبَشَّ الربعُ بالرابع ،

---

(١) لا توجد هذه القصيدة فى س . وجاء فى ب بعد قوله و « يسأله أن يبره » و « كان مملقاً » .

(٢) ظ : ويروى « أقوى لفجع الزمن الفاجع » .

(٣) هى رواية الصول .

أى الذى يَرْبَعُ عليه أى يُقِيم ، والمعنى : لَبَشَّ أهلُ الربع بالرابع ، وهو مفهوم ، وذكر غيرُه : « ما كان » أى أىُّ شىءٍ ، وهذه الجملة فى موضع مفعول قِيل ، يقول : لو قيل للربع أىُّ شىءٍ زِير فى هذه الدار وما الذى حملنا على الوقوف بها لَسُرَّتْ بنا الدَّارُ والرَّبْعُ لِأَن الذى حملنا على زيارتهما هو مُرَاعاتُنا للحرمة وتذكرنا الأيامَ الطيِّبَة التى مضت لنا فيهما مع الأَحبَّة .(١)

٥ ـ فاعتبِرَا واستَعْبِرا ساعَةً فالدَّمْعُ قِرْنٌ للجَوَى(٢) الرَّادِع

٥ ـ « والدَّمْعُ قِرْن للجوَى » لأَنه يُزيله كما يُزِيل أحد القِرْنين صاحبَه فى الحرب ، ولذلك يبكى الحزين لطلب الراحة .

٦ ـ أَخْلَتْ رُبَاها كُلُّ سَيْفَانَةٍ تَخلَعُ قَلْبَ المَلِكِ الْخَالِعِ

٦ ـ [ع] « السيْفَانَة » الضامِرةُ البطن ، والذكر السَّيْفان ، يقول : كانت الغَوانى تَحُلُّ بها فأَخلَتْها ، أى تركَتْها خَلاءً ، وإذا صَحَّت الرواية على « المَلِك » فكأَنَّه يُومِئُ به إلى امرئ القيس . وأَراد « بالخالع » الذى قد خَلَع عِذَارَه فى الغَزَل ، ويجوز أَن يعنى « بالملك » كلَّ أَحدٍ من الملوك . ويريد « بالخالع » الذى يخلع أَميرًا وينصب أَميرًا ونحو ذلك .

٧ ـ يُصْبِحُ فى الحُبِّ لها ضَارِعاً مَنْ لَيْسَ عِنْدَ السَّيفِ بالضَّارِعِ

٨ ـ رُودٌ إِذَا جَرَّدْتَ فى حُسْنِها فكْرَكَ دَلَّتْكَ على الصَّانِعِ

٩ ـ نُوحٌ صَفَا مُذْ عَهْدِ(٣) نُوحٍ له شِرْبُ العُلى فى الحَسَبِ الفَارِعِ

(١) ظ : ويروى : « لوقيل ما كان تراءى بها » وقال « تراءى » أى ظهر .

(٢) « للهوى الشائع » رواية روتها ظ وهى فى هـ ن وبين السطور فى ب .

(٣) ظ : « من بعد نوح » وذكرت رواية الأصل .

١٠ ـ مُطَّرِدُ الآبَاءِ فى نِسْبَةٍ كالصُّبْحِ فى إشراقِهِ السَّاطِعِ

١٠ ـ أى متساوون فى شرف النسب .

١١ ـ مَنَاسِبٌ تُحسَبُ مِنْ ضَوْئِها مَنازِلًا للقَمَرِ الطَّالِعِ

١٢ ـ كالدَّلْوِ والحُوتِ وأَشْرَاطِهِ والبَطْنِ والنَّجْمِ إلى البَالِعِ[1]

١٢ ـ [ع] « الدَّلْو » من النجوم مؤنّثة مثل الدلو المعروفة ، ولم ينتظم بهذه الصفةِ جميعَ منازل القمر بالتسمية ،لأنه بدأ بالدلْو وهو يريد الفَرْغية ، ثم ذكر الحُوتَ وهو يريدالرِّشاء لأنه يسمّى السَّمَكَة ، ولم يستقم له أن يجمع أسماء المنازلِ فى بيت فقال « إلى البالعِ » ويريد سَعْدَ بُلَعَ : وقد انتظم بهذه العبارة المنازلَ كلَّها إلاَّ منزلتين وهما سَعْدالسُّعود وسَعْد الأَخبية (غيره) « إلى التالع » ، وقال : « النَّجْم » الثُّريّا ، و « التالع » الدَّبَران ، أُخِذ من تَلَعَ عُنقَه إذا مَدَّها[2] .

١٣ ـ نُوحُ بنُ عَمْرِو بنِ حُوَىٍّ بن عَمْ رِو بنِ حُوَىٍّ بن الفَتَى ماتِع

١٣ ـ (ماتع) اسم أَبى حُوَىٍّ الثانى .

١٤ ـ السَّكْسَكِىّ المَجْدِ كِنْدِيُّهُ وأُدَدِىُّ السُّودَدِ النَّاصِعِ

١٤ ـ « السَّكسكىّ » منسوب إلى « سَكْسَك » وهى قبيلة من كِنْدَة ،[3] ويقال إنَّ « السّكسكة » ضَعْفُ الجسم وصغره [ع] وإذا رويتَ « السَّكسكىُّ المجد كِنْديُّهُ » ففى الكلام اختلاف لأنه كان يجب أن يقولَ السَّكْسَكِىُّ المجدِ

---

(١) رواية أصل الصولى بالتاء وجاء بالهامش بالباء . والتاء روايتان .

(٢) جاء فى ه ظ : لو أن أبا تمام رحمه الله اقتصر على : مناسب ... (البيت) لأجاد ما شاء .

(٣) ظ : قال الجوهرى : « السكاسك » أبو قبيلة من اليمن وهو السكاسك بن وائلة بن حمير ابن سبأ والنسبة إليه سكسكى .

الكنديُّ ولعله لم يقل كذلك ، ولو قال « السَّكْسكيُّ المجدِ كنديه » لكان ذلك وجهاً وتكون اللام داخلةً على معنى قوله اعجبوا لِسَكْسكيٍّ المجد ، كما قال النابغة :

أتخذُلُ ناصِرى وتُعِزُّ عَبْساً أيربُوعَ بن غَيْظٍ. للمِعَنِّ

أى اعجبوا لِلْمِعَنِّ ، ومن ذلك قولُ قيس بن الخطيم :

لِعَمْرَةَ إذْ قَلْبُه مُعْجَبٌ كأنِّى[1] بِعَمْرَةَ أنِّى بها !

أى اعجبوا لِعَمْرة .

١٥ ـ لِلجَـدْبِ فى أمْوَالِهِ مَرْتَعٌ ومَقْنَعٌ فى الْخِصْبِ لِلقَانِعِ

١٥ ـ [ع] « مُرَتِّعِىٌّ » ماله مَرْتَعٌ وَمَقْنَع فى الأَزْلِ للقَانِعِ

« مُرتِّعىٌّ » نَسَبَه إلى مُرَتِّع بن ثَوْر وهو من كِنْدَة وفيه نَظَر لأن النسَّابين يختلفون فى ذلك .

١٦ ـ قدْ أشْرَقَتْ فى قَوْمِهِ مِنْهُمُ ناصِيَةٌ تَنْأَى عنِ السَّافِعِ

١٦ ـ أى أشرقَت وجوههم ، فأشرقت نواصيهم ، وهى مُقَدَّم الشعر من شعر الرأس . « تنأى عن السافِع » : أى لا تُهان فى الدنيا والآخرة .

١٧ ـ كم فَارِسٍ فيهمْ[2] إذا استُصرِخُوا مِثْلِ سِنَانِ الصَّعْدَةِ اللامِعِ

١٨ ـ يُكْرِهُ صَدْر الرُّمْحِ أو يَنْثَنِى وقَدْ تروَّى مِنْ دَم مائِعِ

١٨ ـ يُكرهه على النفاذِ فى المطعون ، إلاَّ أن ينثنى فيكفّ عن العمل بعد انكساره .

---

(١) ب : « كأنا بعمرة » .

(٢) م : « منهم » .

١٩ – بِطَعْنَـةٍ خَرْقَاءَ تـأْتِى على[١] حَزَامَةِ[٢] المُسْتلْئِمِ الدَّارِعِ

٢٠ – يُنفِذُ[٣] فى الآجالِ أحكامَـه أَمْرَ مُطاعِ الأَمْرِ فى طائِعِ

٢٠ – ويُروى « يَكْشِفُ بالحمْلةِ يومَ الوَغَى » أى يَنكشف عن المَضِيق هَرَباً من هذه الطعنة . . .

٢١ – يُخْلَى لهَا المأْزِقُ يَوْمَ الوَغَى[٤] عَنْ فُرْجَةٍ فى الصَّفِّ كالشَّارِعِ

٢٢ – إنَّ حُوَيًّا حَاجَتِى فاقْضِها وردَّ جأْشَ المُشفِقِ الْجَازِعِ

٢١ و ٢٢ – يعنى « حُوَيًّا » أَخَا الممدوح . و « العَرَامة » أَصلُها الصُّعوبة ، أى يَصعُب حَدُّه على مَن يُرِيد كفَّه .

٢٣ – فَتًى يَمَانٍ كاليَمـانِى الذى
يَعْرُمُ حَرَّاهُ عَلى الوَازِعِ[٥]

٢٤ – فى حِلْيِهِ النَّابِى وفى جَفْنِه
وفى مَضَاءِ[٦] الصَّارِمِ القَاطِعِ

٢٤ – « النَّابى » الذى ينبو عن الضريبة ، يعنى أنه فقير وفى رثٍّ من الثياب ، ونفسُه شريفة .

---

(١) م : « قد ضيعت » .

(٢) جاء بين السطور فى ب : « حزامته » أن يلبس درعاً فوق درع .

(٣) م : « تنفذ » .

(٤) م : « يكشف فى الحملة يوم الوغى » .

(٥) رواية المرزوقى فى أصل كتابه : « يسبق جداً وزعة الوازع » ، وقال ويروى : « وفى مضاء الصارم القاطع » .

(٦) رواية المرزوقى : « وهو أمام الصارم » ، وذكر رواية الأصل ، وقال فى شرحه : إنما يستعطف الممدوح وهو نوح بن عمرو على أخيه حوى وكان يجفوه فيقول هو لمضائه فى الأمور ونفاذه فى الخطوب كالسيف الذى يسبق نهى الناهى . . . أخذه من قول طرفة : إذا قيل مهلا قال حاجزه قد .

٢٥ - يُجاوِزُ الْخَفْضَ وأفْيَاءَهُ[1] إلى السُّرَى والسَّفَرِ الشَّاسِعِ

٢٦ - أَدَلُّ بالقَفْرِ وأَهْدَى له مِنَ الدُّعَيْمِيصِ ومِنْ رافِعِ

٢٦ - « دُعَيْميص الرمل » : رجل من العرب دَليل ، وإنما شُبِّه بدُعموص الغدير ، وهى دودة تكون فى أسفله إذا نَضَبَ ماؤه ، فأراد أنه يألف الرملَ ، ويعيش به كما يعيش الدُّعْموص فى الغدير ، قال حُميد بن ثور :

حتَّى إذا ما قَتَلتْ دُعْمُوصَها حَشارجُ الصيفِ الذى كان يُرَجْ

و « رافع » هو رافع بنِ عَمِيرَة أحدُ الأدلاَّء ، وإيّاه عنى الراجز بقوله :

لِلهِ عَيْنَا رافعٍ أنَّى اهتدَى
فَوْزَ من قُراقِرٍ إلى سُوَا
خِمْساً إذا ما سارَهُ الجيشُ بَكا

٢٧ - يَعْلَمُ أنَّ الدَّاءَ مُسْتَحْلِسٌ تحتَ جَمَامِ الفَرَسِ الرَّائِعِ

٢٧ - إذا أنشد « مُسْتَحْلِس » بكسر اللام ، فهو من قولك استحلَستِ الأرضُ بالنَّبْت إذا اتصَل نبتها ، وإذ أنشد « مُسْتَحلَس » بالفتح ، فالمعنى أنه قد جُعِل كالحِلْس من أحلاس الخيل ، وهو شىء يكون تحت السرج : كِساءٌ أو نحوُه ، وقد يجوز أن يكون « المُستحلِس » بالكسر من الحِلْس أيضاً . وإذا أُعفِى الفرسُ من الركوب والعَدْوِ فذلك جَمَامُه . « والرائع » من الخيل : ذكرَ قُطرب أنه النهاية فى الجَوْدَة ، وليس بعدَه غايةٌ فى الصفة ، واشتقاقه من أنه يَرُوعك بشخصه ومنظره ، كما أنَّ الأروع من الناس الذى يروعك بجماله . والمعنى أنْ هذا الرجل الذى شَفعَ فيه الطائىّ ، يعلم أنَّ جَمَامَ الخيلِ يُؤَدِّيها إلى العُيُوب وحُدوثِها .

(١) م : « وأفيائه » .

٢٨ ـ والطائِرُ الطائِرُ فى شَانِهِ يُلْوِى بِخَطِّ الطائِرِ الواقِعِ

٢٨ ـ « الطائر » اسم وقع على ذِى الجَنَاح ، ثم لَزِمَه ذلك فى حال طيرانه وجُثُومه وغير ذلك ، فجائز أن يقال للعصفور وهو قد صُنِعَ طعاماً هذا طائر ، أى هذا الذى كان يُسمَّى بذلك ، فلهذا حَسُنَ قوله « والطائرُ الطائرُ فى شانِه » . « والطائر » مبتدأ « والطائر » الثانى صفة ، « ويُلوى » خبر المبتدأ ، ومعنى « يُلْوِى » يذهب به . يقول : إنَّ الذى يطير ويسعى من الطير ينال ويُدرِك مِن الرزق ما لا يُدْركه الواقعُ التاركُ للسعى والاضطراب ، فكذلك الرجل يُدرك بسعيه ما لا يُدركه غيره ممّن لا يسعى .

٢٩ ـ أخفَقَ فاستَقْدَمَ فى هِمَّةٍ وغَادَرَ الرَّتْعَةَ للرَّاتِعِ

٢٩ ـ ويروى « خَفَّقَ واستقدَم » . « الرَّتْعة » : الراحة .

٣٠ ـ تَرْمِى العُلى[1] منه بمُسْتيقِظٍ لا فَاتِرِ الطَّرْفِ ولا خَاشِعِ

٣١ ـ وإنمـا الفَتْكُ لِذِى لَأْمَةٍ شَبْعَانَ أو ذِى كَرَمٍ جائِعِ[2]

٣١ ـ « لَأْمَة » : فَعْلَة من اللؤم ، فطابَقَ اللؤمَ والكرم ، أى إنما يفتك بغيره رجلان : أحدُهما لئيم شبعان البطن يحمله على ذلك لُؤْمُه ، والثانى كريمٌ جائع كرمُه يحمله عليه .

٣٢ ـ أنْشُرْ له أُحْدُوثةً غَضَّةً[3] تُصْغِى إليها أُذُنُ السَّامِعِ

٣٣ ـ إنْ يُرْفَعِ السجْفُ له[4] اليَوْمَ يَرْ فَعْهُ[5] غداً فى المَشْهَدِ البَارِعِ[6]

---

(١) م : « يرمى الفلا » ، وهى بين السطور فى ب وبهامش ن .

(٢) لم يرد هذا البيت فى م من شرح الصولى .

(٣) هـ ش ، هـ ن : « محضة » وقد روتها ظ .

(٤) م ، هـ ن : « إن ترفع اليوم له السجف » وهى بين السطور فى ب ، وروتها ظ .

(٥) م : « يرفعك » و « بالمشهد الشائع » .

(٦) م : « الشائع » . وجاء فى ظ : وروى الآمدى : « ترفعه غداً فى الطلب البارع » .

٣٤ - فَرُبَّ مَشْفُوعٍ له لم يَرِمْ حتّى غَدَا يَشفَعُ للشَّافِعِ

٣٥ - إن أنتَ لم تُنْهِضْ به صاعِدًا فى مُسْتَرادِ الزَّاهِرِ اليَانِعِ

٣٦ - حتّى يُرَى مُعتَدِلًا ظَنُّهُ[1] بعد التِياثِ الأَمَلِ الظَّالِعِ[2]

٣٦ - ويُروَى : « حتى يُرَى مُعْتَدِلًا أمرُه » بعد التواءِ الأَمل الطَّالِعِ » .

٣٧ - أَكْدَى الذى يَعتدُّه[3] عُدَّةً وضَاعَ مَنْ يَرجُوه للضَّائِعِ

٣٧ - أى للرجل الضائع ، أى ضاعَ من يرجوه ، وعَنَى « بالرجل الضائع » نفسَه . ويروى « نَعتدُّه للكُدَى » أى نُعدُّه لأنفسنا أو نعتدُّ به ونجعله فى حسابنا . يقول : إن لم تُصدِّق أملى فى أخيك ، فقد أكدَى وخاب مَن به تُستنجَح الحوائج[4] .

---

(١) م : « أمره » ، وهى رواية ظ ، وقال فى ظ : ورواية الآمدى « ظنه » وفى أصل ظ «التواء» بدل « التياث » .

(٢) م : « بعد التقاء الأمل الطالع » . وفى ن « الطالع » .

(٣) ظ : ويروى « نعتده » .

(٤) جاء فى ظ : قال الآمدى أظنه - والله أعلم - يستعطف الممدوح وهو ابن حوى ، رجلا رئيساً أو والياً من الولاة ، أو أن يكون يستعطف له أباه أو رجلا كبيراً من أهله وبنى عمه كان سخط عليه وبعد عنه وسافر فأخفق ثم عاد إليه فدحه أبو تمام وعذره ، ألا تراه قال :

وإنمـا الفتـك لـذى لأمـة شبعان أو ذى كرم جائع

فإن هذا أجدب من جهتك واضطر فخرج عنك فهو وإن أخفق فى هذه الحال مقدم فى همه ، ثم قال : «انشر له أحدوثة غضة » أى حديثة ، أى بإظهارك العذر له والرضا عنه، وأذن له فى الدخول إليك فإنك إن ترفع له السجف اليوم يرفعه لك غداً ، أى يجاريك بمثله فى مطلب بارع ، أى شرف . وقال ابن المستوفى فى قوله : وإنما الفتك . . . البيت : وفى النسخة العجمية الفتك للئيم إذا شبع والكريم إذا جاع . ومثله :

لا تأمنن كريمـاً عند جوعتـه ولا لئيما أخا بؤس إذا شبعا

فالحر ليث إذا ما جاع مفترس والعبد كلب متى يشبع يكن سبعا